



مظاهر الأثر الاجتماعي والفكري للتصوف السني في المغرب الأقصى (ق 6هـ - ق 10هـ): مراكش أنموذجاً

د. حفيظ الرشيد

دكتور باحث في العقيدة والفكر بالغرب الإسلامي
كلية أصول الدين، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان
المغرب

ملخص

تتوخى هذه المقالة بشكل أساسي استقراء مختلف تجليات الأثر الاجتماعي والفكري للتصوف السني الجنيدي في حاضرة مراكش منذ القرن السادس الهجري إلى غاية القرن العاشر الهجري؛ وذلك بواسطة الإجابة عن إشكالية حرية بالدرس والتحليل تتعلق بطبيعة الصلة التي كانت تجمع أعلام التصوف في مراكش بمحيطهم السوسيوثقافي؛ هل هي علاقة هيمن عليها منطق الانعزال والانزواء داخل الزوايا بعيداً عن الانشغال بآمال وآلام المجتمع وتحديات نشر العلم؟ أم سيطر عليها مبدأ الانخراط والتفاعل والتضامن والتشارك؟ ومن هذا المنطلق، سعت هذه الدراسة إلى إماطة اللثام عن إسهام زمرة من أعلام التصوف المغربي الوسيط في إثراء العمل الخيري ونشر الثقافة والعلم، من أشهرهم: أبو العباس السبتي دفين مراكش (ت 601هـ)، وأبو عمرو القسطلبي (ت 974هـ).

كلمات مفاتيح: التصوف، مراكش، الزاوية، المجتمع، الفكر، أبو العباس السبتي، وأبو عمرو القسطلبي

Abstract

This article primarily aims to explore the various manifestations of the social and intellectual impact of Junaidi Sunni Sufism in Marrakesh from the sixth century AH to the tenth century AH. This is achieved by answering a problematic issue that deserves study and analysis related to the nature of the relationship that brought together the Sufi figures in Marrakesh with their socio-cultural environment. Was it a relationship dominated by the logic of isolation and seclusion within the zawiya, far from preoccupation with the hopes and pains of society and the challenges of spreading knowledge? Or was it dominated by the principles of engagement, interaction, solidarity, and partnership? From this standpoint, this study seeks to unveil the contribution of a group of medieval Moroccan Sufi figures to enriching charitable work and spreading culture and knowledge, the most famous of whom are: Abu al-Abbas al-Sabti, buried in Marrakesh (d. 601 AH), and Abu Amr al-Qastali (d. 974 AH).

Keywords: Sufism, Marrakesh, zawiya, society, thought, Abu al-Abbas al-Sabti, and Abu Amr al-Qastali



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم، وارض اللهم على صحبه أجمعين، إنك أنت السميع العليم.

أما بعد، فقد تبوأَت التنمية البشرية مكانة جد سنية في فلسفة التصوف السني في بلاد المغرب الأقصى، حيث كان الصوفي الحقيقي لا يخامره شك في أن خدمة الإنسان تجسد بامتياز وسيلة مثلى لنيل رضى الرحمان والتأسي بسنة النبي العدنان، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾¹. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: "أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُورُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَنْزِلُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمَشِي مَعَ أَخِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ (يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ) شَهْرًا وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُخْصِيَهُ أَمْنَاهُ مَا لَأَ اللَّهُ قَلْبُهُ رَجَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَنْهَيْهَا لَهُ أَثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ"². كما قال ﷺ: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"³.

وعلى هذا الأساس، وقع الاختيار على تحرير دراسة بعنوان: "مظاهر الأثر الاجتماعي والفكري للتصوف السني في المغرب الأقصى (ق 6هـ - ق 10هـ): مراكش أنموذجاً". وتتضح أهمية هذا الموضوع من حيث كونه يتوخى الإجابة عن إشكالية علمية خرية بالدرس والتحليل: هل عاش صوفية المغرب الأقصى (صوفية مراكش أنموذجاً) في عزلة جسدية وشعورية داخل الزوايا في منأى عن انشغالات محيطهم السوسيوثقافي؟ أم كانوا على العكس من ذلك تماما قوامين بخدمات اجتماعية وثقافية تعكس اندماجهم القوي والفاعل داخل المجتمع المغربي؟

علاقة بالمنهج العلمي المفتفى في هذه الدراسة، فقد رمنا المزاوجة بين المنهج التاريخي ونظيره التحليلي التفكيكي سعيا إلى بلوغ ثلاثة أهداف مركزية:

- التأكيد على سمو المكانة الروحية لمراكش ضمن النسيج الصوفي في المغرب الأقصى.
- إبراز تجليات وأبعاد التصوف الاجتماعي عند صوفية مراكش.
- الإشارة إلى بعض من نفحات أثرهم الفكري التي عطرت صفحات عدة من تاريخ التراث الحضاري اللامادي في قطر المغرب الأقصى.

وبخصوص خطة البحث، فقد جاءت على الشكل الآتي:

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن التصوف المغربي وموقع مراكش داخله

المطلب الأول: مفهوم التصوف وبعض المصطلحات المتعلقة به.

المطلب الثاني: السياق التاريخي لولوج التصوف المشرقي للمغرب الأقصى.

المطلب الثالث: سمو المكانة الروحية لمراكش في سياق التصوف المغربي

المبحث الثاني: الوظائف الاجتماعية للتصوف في مراكش

المطلب الأول: تحلي صوفية مراكش بخلق قرى الضيف.



المطلب الثاني: الوظيفة التحكيمية للتصوف في مراكش

المطلب الثالث: الوظيفة الاستشفائية للتصوف في مدينة سبعة رجال

المطلب الرابع: الوظيفة الاستشفاكية والسقوية للزوايا في مراكش

المبحث الثالث: مظاهر الأثر الفكري للتصوف في مراكش

المطلب الأول: إسهام الزوايا المراكشية في تدريس العلوم الدينية (الزاوية القسطلية أنموذجا)

المطلب الثاني: خدمة بعض صوفية مراكش للعلوم العقلية (أبو العباس السبتي وابن البناء المراكشي أنموذجان).

المطلب الثالث: أثر صوفية مراكش في إثراء علم تراجم الأولياء.

المطلب الرابع: ازدهار أدبي الأذكار والأشعار الصوفيين ("دلائل الخيرات" للجزولي و"العينية الصغرى" للسهيلى أنموذجان)



المبحث الأول: لمحة تاريخية عن التصوف المغربي وموقع مراكز داخله

المطلب الأول: مفهوم التصوف وبعض المصطلحات المتعلقة به

1- التصوف لغة واصطلاحاً:

التصوف لغة: مشتق من كلمة صوف الصاد الواو والفاء أصل واحد الصوف للشاة، ويقال: كبش صاف أي كثير الصوف. الصوفي نسبة إلى الصوف أو إلى سوفوس باليونانية أي الحكمة والأول هو المشهور والمعول عليه. والتصوف في اللغة هو ارتداء الصوف وهو من أثر الزهد في الدنيا وترك التمتع⁴.

التصوف اصطلاحاً: بعد استقراء أهم المراجع⁵ التي رامت تعريف التصوف اصطلاحاً، توصلنا إلى أن التصوف علم إسلامي قائم على أساس تخليّة البواطن من شتى الرذائل وتحليلتها بمختلف الفضائل مع الزهد في زخرف الدنيا وزينتها والمسايرة بالخيرات والطاعات والنأي بالنفس عن الشبهات والمنكرات.

2- بعض المصطلحات المتعلقة بالتصوف:

أ/الزواية: لغة مصدر زوى يزوي بمعنى الركن والجمع زوايا⁶. أما في الاصطلاح، فالزواية هي مكان معد للعبادة وإيواء الواردين المحتاجين وإطعامهم، وتسمى في الشرق بالخانقاه. الزاوية مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة، وهي بهذين الوصفين تشبه كثيراً الدير في العصور الوسطى⁷.

ب/الكرامة: لغة مأخوذة من الإكرام والتكريم أي التعظيم والاحترام، والكرم نقيض اللؤم، والكرامة اسم موضع الإكرام كما وضعت الطاعة موضع الإطاعة... فلان له علي كرامة أي عزازة⁸. الكرامة اصطلاحاً: أمر خارق غير مقترن بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها، تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم بمتابعة نبي كلف بشريعة مصحوبا بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بما ذلك العبد الصالح أم لم يعلم⁹. وتنقسم الكرامة إلى قسمين: الكرامة المعنوية والكرامة الحسية¹⁰.

ت/الولاية: لغة من الولي أي الحب والصديق والقريب والنصير والولي ضد العدو¹¹. الولاية اصطلاحاً¹²: فعيل بمعنى الفاعل من توالى طاعته من غير أن يتخللها عصيان أو بمعنى المفعول فهو من يتوالى عليه إحسان الله وإفضاله والوالي هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنبة للمعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات¹³.

المطلب الثاني: السياق التاريخي لولوج التصوف المشرقي للمغرب الأقصى

من المرجح تاريخياً أن التصوف الإسلامي المشرقي بمفهومه الاصطلاحي الدقيق تسرب إلى البيئة الثقافية والاجتماعية للمغرب الأقصى حوالي القرن الخامس الهجري في ظل العصر المرابطي¹⁴، وذلك بالرغم مما عرف على أغلب فقهاء دولة المرابطين من مناصبتهم العداء للصوفية¹⁵. وخلال القرن السادس الهجري إبان الحكم الموحيدي، ظهر أبو محمد صالح الماجر (ت 631هـ)¹⁶ بوصفه أول من وضع أسس نظام الزاوية في المغرب الأقصى¹⁷.

وقد تحقق هذا التسرب من خلال ثلاث قنوات محورية: قناة دينية مرتبطة بقوافل الحجاج المغاربة إلى الأماكن المقدسة بالحجاز. فضلاً عن قناة علمية متمثلة في شد الرحال من المغرب نحو المشرق طلباً للعلم وفي دخول بعض أمهات مصنفات التصوف المشرقي إلى المغرب الأقصى وعلى رأسها "إحياء علوم الدين" لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي (ت 505هـ)¹⁸. ناهيك عن قناة تجارية مرتبطة بالمبادلات التجارية بين التجار المغاربة ونظرائهم المشاركة¹⁹. إضافة إلى ما سبق، تجدر الإشارة إلى أن قصب السبق في بث تعاليم الجنيديّة²⁰ في أفريقيا يعود إلى العلامة الإمام أبي عمران الفاسي المالكي (ت 430هـ)²¹ الذي كان له إسهام بارز في هذا الشأن²². وملخصاً الأطوار التاريخية التي قطعها التصوف



المغربي، قال المؤرخ المغربي إبراهيم أبو بكر حركات (1929 – 2020م): "ظهرت بذور التصوف النظري في العصر المرابطي، ثم نمت في العهد الموحيدي، لتؤتي أكلها في العهد المريني وما بعده"²³.

وفي هذا الصدد، يمكن تقسيم مراحل التصوف المغربي إلى مرحلتين أساسيتين²⁴:

أ/مرحلة التبعية:

حيث تم إدخال التصوف ابتداء من القرن الحادي عشر الميلادي من قبل حجاج الأماكن المقدسة، ومن الصعب الحديث في هذه الفترة عن تصوف "مغربي"؛ لأن أهم الصوفية المغاربة – أمثال أبي يعزى يلنور (ت572هـ)²⁵، وأحمد بن العريف الطنجي (ت 526 هـ)²⁶، وعلي بن حرزهم (ت 559هـ)²⁷ – قد تأثروا بالتصوف المشرقي قلبا وقالبا.

ب/مرحلة "مغربة" التصوف:

يُجسد المولى عبد السلام بن مشيش (ت626 هـ)²⁸ مرحلة "مغربة" التصوف. فرغم أنه درس على يد أئمة الصوفية التابعين (أبو مدين شعيب الغوث (ت594 هـ)²⁹ وعلي بن حرزهم) فإنه لم يسلك مسلكهم؛ بل حاول التميز عنهم. وقد أكمل تلميذه أبو الحسن الشاذلي (ت656 هـ)³⁰ مرحلة "مغربة" التصوف، لتصل ذروتها مع محمد بن سليمان الجزولي (ت870 هـ)³¹.

المطلب الثالث: سمو المكانة الروحية لمراكش في سياق التصوف المغربي

تحتل مراكش مكانة سامية في السياق الصوفي المغربي، حيث يتجلى ذلك في الأمور الآتية:

الحمولة الروحية لاسم مراكش:

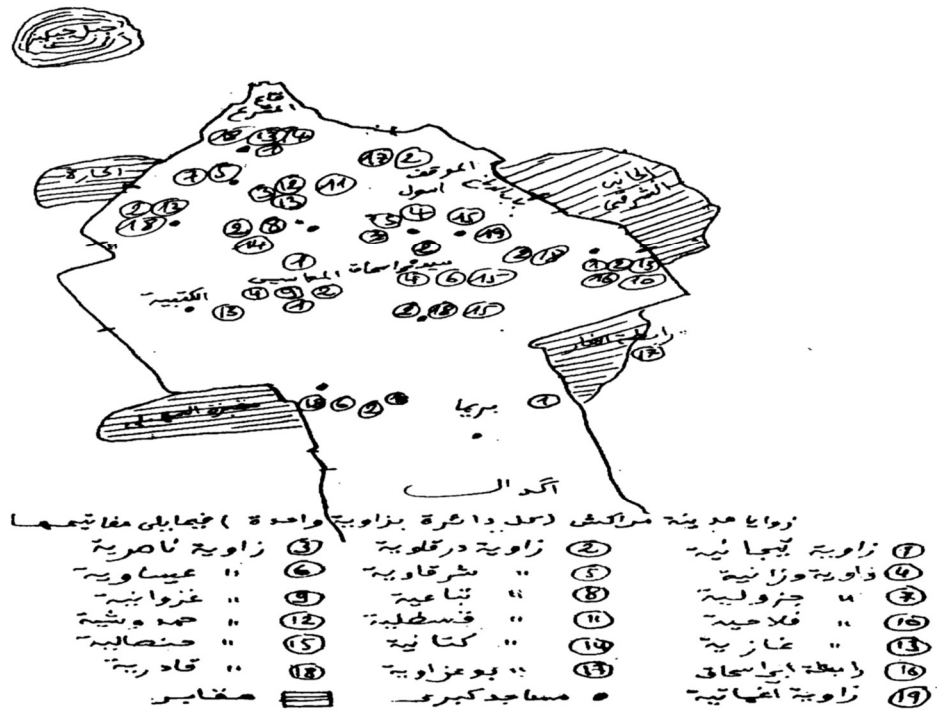
مراكش لفظ أمازيغي مكون من كلمتين: "مر" أو "أمر" معناها الحماية أو الموضع المتمتع بها. "واکش" أو "أكوش" بمعنى الرب عز وجل. وبالتالي مراكش تعني: حمى الله أو الموضع الذي ترعى فيه عهود الله تعالى؛ مما يجعل دلالة اسم مراكش تحمل في طياتها حمولة روحية عميقة³².

مراكش الملقبة بمدينة سبع رجال³³:

تعتبر مراكش مدينة صوفية عن جدارة واستحقاق؛ بحكم كثرة أوليائها المقيمين بها أو المدفونين بأزقتها حتى صارت هذه الحاضرة بحق وكما يقول العامة كل قدم بولي³⁴ وكان من خيرة صلحائها سبع رجال³⁵.

مراكش مدينة الطرق الصوفية والزوايا:

عرفت مراكش العديد من الطرق الصوفية، في مقدمتها الطريقة الجزولية التي تعد أول طريقة مغربية ذات أصول مغربية، حيث وصل عدد أتباعها حوالي 12 ألف فرد³⁶. وقد انطوت تحت لواء هذه الطريقة عدة زوايا مراكشية³⁷.



مواقع الزوايا في مراكش³⁸

شهادات الإشادة في حق مراكش:

- ✓ قال أبو العباس السبتي (ت 601هـ)³⁹ مشيدا بهذه الحاضرة المغربية: "مراكش مدينة العلم والخير والصلاح"⁴⁰.
- ✓ قال لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ)⁴¹: "مراكش تربة الولي وحضرة الملك الأولي"⁴².
- ✓ نظم الحسن اليوسي (ت 1102هـ)⁴³ في مدح سبع رجال قصيدة موسومة بـ "عينية اليوسي"⁴⁴.
- ✓ قال أبو العباس أحمد الناصري (ت 1315هـ)⁴⁵: "فضل مراكش أشهر من أن يذكر، لاسيما ما اشتملت عليه من مزارات الأولياء، ومدافن الصالحاء الكبار، والأئمة الأخيار"⁴⁶.

المبحث الثاني: الوظائف الاجتماعية للتصوف في مراكش

المطلب الأول: تحلي صوفية مراكش بخلق قري الضيف

لقد حظي التصوف المغربي المهتم بالشؤون الاجتماعية برعاية رسمية من طرف الدولة الموحدية؛ إذ أسس السلطان أبو يوسف يعقوب المنصور الموحيدي (ت 580هـ)⁴⁷ زاوية بمراكش أطلق عليها اسم "دار الكرامة" لإطعام المحتاجين والفقراء والمعوزين⁴⁸. وقد كان من أولياء مراكش الذين اطلعوا بهذه الوظيفة الخيرية:

- ✓ سيدي يوسف بن علي الصنهاجي (ت 598هـ): كان هذا الولي الصالح مبتلى بداء الجذام⁴⁹ في شبابه. وكتعبير عن صبره وشكره لله تعالى دأب على التقرب زلفى لله تعالى من خلال إطعام الناس بمنتهى الجود والكرم رغم قلة حيلته وعسر رزقه⁵⁰.
- قال ابن الزيات التادلي (ت 627هـ)⁵¹: "كان سيدي يوسف بن علي كبير الشأن، فاضلا، صابرا، راضيا، سقط بعض جسده في بعض الأوقات، فصنع طعاما كثيرا للفقراء شكرا لله تعالى على ذلك"⁵².



✓ **أبو العباس السبتي (ت 601هـ):** كان مؤسس الزاوية العباسية الواقعة بمراكش لا يطيب له طعام ولا يغمض له جفن، إذا أحس أحد سكان حيه بالطوى⁵³. وفي إطار حثه الناس على إطعام المعوزين، قال أبو العباس السبتي مجليا الحكمة العميقة المتوخاة تحقيقها من وراء الصيام: "سر الصوم أن تجوع، فإذا جعت تذكرت الجائع، وقد علمت قدر ما يقاسيه من نار الجوع فتصدق عليه، فإذا صمت ولم تتعطف على الجائع، ولا أحدث عندك الصوم هذا المعنى ما صمت ولا فهمت المعنى المراد بالصوم"⁵⁴. وبعد وفاة الشيخ السبتي، لم يستطع أحد من أفراد أسرته أو من تلامذته إتباع مذهبه في الصدقة بنفس المهمة والحماس والإصرار⁵⁵.

✓ **أبو عمرو القسطللي المراكشي (ت 974هـ):** أسس هذا الصوفي زاوية حملت اسمه في مراكش سنة 952هـ إبان عصر الدولة الوطاسية، حيث قامت هذه الزاوية بوظائف عدة: على رأسها إطعام المريدin والمحتاجين. وقد كانت مصادرها التمويلية والتموينية تتمثل في العراصي والأراضي التي كانت في حوزة أبي عمرو القسطللي وما تدره من حبوب وغلل وفواكه، حيث كانت تُحمل هذه المنتجات إلى الزاوية لتقدم للزوار والمريدin والمساكين⁵⁶.

وقد كانت الزاوية القسطللية قِبلةً لثلاث فئات اجتماعية مختلفة، كل واحدة منها تستفيد من صنف محدد من الطعام يتوافق مع مستواها وعاداتها الغذائية. وهذه الفئات هي كالآتي⁵⁷:

- **فئة العوام:** (سائر الناس) يُقدم لهم في الصباح الدشيش، وفي وسط النهار خبز الشعير والفواكه، وفي المساء الكسكس.
- **فئة الخواص:** (الطبقة المتوسطة) تتناول خبز البر (الحبز المصنوع من دقيق القمح الكامل)، وخلاصة التمر والعسل واللحم والثريد والدجاج.
- **فئة خواص الخواص:** (طبقة الأعيان) يُقدَّم لها الحسو المتخذ من لباب الحبز الخالص، وفصوص البيض مفوها بالقرفة والزعفران، ولحم الضأن المطبوخ بالمرق واللفت، وأنواع الفاكهة التي لا توجد في خزائن الملوك.

المطلب الثاني: الوظيفة التحكيمية للتصوف في مراكش

من الوظائف الأساسية التي قامت بها مؤسسة الزاوية بالمغرب وظيفة التحكيم⁵⁸؛ إذ كان الحجر الأساس لهذه الوظيفة هو مبدأ المسالمة الذي ميز نشاط الولي وقناعة المتخاصمين في الإقرار له بهذه الخاصية التي منحتة قدرا كبيرا من الجراءة وقد رأى فيها الكثير من الناس نوعا من الكشف الصوفي⁵⁹، وهو ما يركي رأيه في الغالب ويجعل كل الأطراف مُسلِّمة وراضية بأحكامه. وهي في نظر أصحابها كرامات ظاهرة تسهل ما استعصى حله بطرق سلمية وحكمة ربانية... وبالتالي تحولت الزوايا إلى ما يشبه محكمة الفصل والصلح وترتيب المواثيق وضبط الاتفاقيات؛ وهو الأمر الذي دفع المجتمع إلى الإذعان لسلطة الزوايا رغبة أو رهبة⁶⁰.

وفي هذا السياق أسهم سادة التصوف بمراكش بشكل محوري في نشر السلم الاجتماعي، حيث أبدوا كل الحرص على إفشاء ثقافة العدل والقسط بين أفراد المجتمع من خلال الانتصار للمظلوم في وجه الظالم، معتمدين في ذلك على مرجعتين أساسيتين: مرجعية شرعية (قوانين الشريعة الإسلامية)، ومرجعية اجتماعية (العرف والخواص). ومن الجدير بالذكر أن هذا الدور التحكيمي كان بمباركة السلطة المركزية التي لم تبد أية حساسية تجاهه ما لم يتعارض مع سياستها⁶¹. ومن صفوة أولياء مراكش الذين تحملوا هذه المسؤولية هو الشيخ الصوفي أبو العباس السبتي وما روي عنه في هذا المجال⁶²:

- إنصاف أحد خدمه من صاحب دار امتنع عن إعطاء أجره.
- إنصاف طلبته من حراس الليل الذين عزموا على معاقبتهم بسبب تلاوتهم الأذكار ليلا بأصوات مرتفعة.



- إطلاق سراح تجار وهران بعد أسرهم من لدن السلطة الموحدية بسبب تخلفهم عن دفع رسوم جمركية.
- إطلاق سراح أسرة احتجزها قراصنة نصارى.

المطلب الثالث: الوظيفة الاستشفائية للتصوف في مدينة سبع رجال⁶³

قد شاع اعتقاد جازم لدى المجتمع حول جدوى طرق العلاج المرتبطة بالطب الروحاني⁶⁴، فأبقى المرضى إلى الأولياء والصلحاء طمعا في الشفاء. ولاسيما أن عجز الإنسان أمام المرض يجعله في حاجة ماسة إلى التعلق بكل ما من شأنه أن يعيد إليه الصحة والعافية ولو كان مستحيلا، بل إن مجرد الإيمان بقدرة الولي على المعالجة قد يكون بمثابة بلسم لمعاناة المريض⁶⁵. ومن أعلام التصوف المشهورين في هذا المجال الاجتماعي الحيوي، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

✚ **سيدي ميمون الصحراوي اللمتوني (ت506هـ)**⁶⁶: اشتهر هذا الولي والعالم الصالح بمداواة المصابين بداء المس⁶⁷، بحكم أن الجن كانت في خدمته. وبعد التحاق سيدي ميمون الصحراوي اللمتوني بالرفيق الأعلى سنة 506هـ إبان أواخر عصر الدولة المرابطية، تحول قبره في مراكش إلى مزار للمصابين بهذا المرض خصوصا النساء. وما يدل على جمع هذه الشخصية الصوفية المراكشية بين الصلاح والطب الروحاني، هو قول العلامة الحسن اليوسي في بعض توسلاته برجال الحضرة المراكشية:

وَمِنْ ثَوَى بَابِ الرُّوحِ بِسَجْدَةٍ وَبَطْبِ مِيمُونٍ وَرَفَعٍ وَسَادٍ⁶⁸.

ومما يعكس المكانة السامية لهذا الولي الصالح داخل الحقل الصوفي المغربي، هو أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله (ت1204هـ / 1790م)⁶⁹ أمر بتشييد قبة على قبره.

✚ **أبو العباس السبتي (ت601هـ)**: قام أبو العباس السبتي بدور هام في مجال الاستشفاء، حيث ينسب إليه علاج مرض الجذام، وأوجاع الرأس، والأحلام المزعجة، وكذلك العقم. وقد اعتمد السبتي في أداء هذه الوظيفة على وسيلتين أساسيتين: الوسيلة الأولى تتمثل في أداء الفتوح للولي. أما الوسيلة الثانية، فتتعلق بتوزيع الصدقة على الفقراء والمعوزين⁷⁰.

✚ **عبد العزيز التباع (ت914هـ)**⁷¹: كان لهذا الولي الصالح كرامات عدة في معالجة الأمراض الجلدية وكان يمارس ذلك في حياته دون أجر⁷².

✚ **عبد الله الغزواني (ت935هـ)**⁷³: كان سيدي عبد الله الغزواني زمن دولة الأشراف السعديين بمثابة ضالة كل من كان يعاني من أمراض العيون والأمراض العقلية⁷⁴.

المطلب الرابع: الوظيفة الاستشفائية والسقوية للزوايا في مراكش

أ- الوظيفة الاستشفائية⁷⁵:

من صفوة صوفية مراكش المطلعين بوظيفة الاستسقاء هو أبو العباس أحمد السبتي، حيث أدى هذه الوظيفة من خلال الاعتماد على الكرامة التي كانت تتحقق بواسطة طريقتين:

- أولا/ طريقة التصديق على الفقراء: من قبل العوام وخصوصا الخواص (أولي الأمر) حيث كان هذا السلوك الخيري وسيلة لتسريع استجابة الله تعالى لدعاء الاستسقاء⁷⁶.



- ثانيا/ طريقة دعاء المضطر⁷⁷: حيث كان الشيخ السبتي يأتى إلى الدعاء الاضطرابي المكمل بالمدد الرباني من أجل إفحام كل جاحد أو مشكك في مصداقية كرامات أولياء الله الصالحين⁷⁸.

ب- الوظيفة السقوية:

من صوفية مراكش القائمين بهذه المهمة، هو عبد الكريم الفلاح (ت933هـ)⁷⁹ الذي اهتم بإحياء الأرض وشق السواقي وغرس الأشجار أينما اهتمام، إلى درجة أنه لقب بالفلاح. ومن حدا حدوه في هذا المضمار، الشيخ عبد الله الغزواني (ت935هـ) الذي لم يذخر جهداً في خدمة الفلاحة والسقي في مراكش وأحوازها؛ وذلك بغية توفير الطعام للمحتاجين والفقراء، أما مريديه في الحوز⁸⁰ بالحرثة والغرس وشق السواقي وحفر الآبار. وكان التقليد أن كل من حفر ساقية، صنع طعاماً للناس⁸¹.

المبحث الثالث: مظاهر الأثر الفكري للتصوف في مراكش

المطلب الأول: إسهام الزوايا المراكشية في تدريس العلوم الدينية (الزاوية القسطنطينية نموذجاً)

من أشهر الزوايا التي أبلت البلاء الحسن في مضمار التكوين الديني للطلبة والمريدين هي الزاوية القسطنطينية التي شيدها أبو عمرو القسطلبي (ت974هـ) في عصر الدولة المرينية سنة 952هـ. وقد كانت هذه المؤسسة تعج بالمريدين والزوار بالنظر إلى مستواها العلمي الراقي وجودة الخدمات المقدمة فيها، حيث بلغ عدد المتخرجين فيها 17 ألف مريد، منهم من أسس زوايا كبرى⁸² ذائعة الصيت توزعت في شتى ربوع المغرب الأقصى⁸³. وقد اشتمل البرنامج التعليمي لهذه الزاوية على ثلاث حصص أساسية⁸⁴:

■ **حصة صباحية:** يتلقى الطلبة والمريدون خلالها "مختصر الفقه" (مختصر خليل)⁸⁵ للإمام خليل بن إسحاق الجندي (ت.767هـ)⁸⁶، فضلاً عن دراسة "الحكم العطائية على لسان أهل الطريقة"⁸⁷ لابن عطاء الله السكندري (ت.709هـ)⁸⁸، "غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية" لابن عباد الرندي (ت.792هـ)⁸⁹، "رائية الشريشي (أنوار السرائر وسرائر الأنوار)"⁹⁰ لأحمد البكري الشريشي (ت.641هـ)⁹¹، و"شرح رائية الشريشي" لأبي عبد الله محمد الدقاق (ت.655هـ)⁹².

■ **حصة بعد صلاة الظهر:** مخصصة لقراءة الذكر الحكيم بين يدي الشيخ الكامل بن أبي عمرو القسطلبي (ت.997هـ)⁹³.

■ **حصة بعد ورد العصر:** حيث يتم دراسة "الشفاء في تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم"⁹⁴ للقاضي عياض.

قال المؤرخ المغربي عباس المراكشي مشيراً إلى الدور التعليمي لبعض سبع رجال مراكش: "كان الشيخ سيدي عبد العزيز رضي الله عنه يربي أصحابه "بالمباحث الأصلية"⁹⁵ للشيخ العارف ابن البنا السرقسطي (ق 9هـ)⁹⁶، وكان شيخه الجزولي يربيههم بقصيدة الشيخ أبي الحجاج الضرير⁹⁷ في أصول الدين ("التبني والإرشاد في علم الاعتقاد")⁹⁸، والغزواني يربيههم بقصيدة الشيخ الشريشي.⁹⁹

المطلب الثاني: خدمة بعض صوفية مراكش للعلوم العقلية (أبو العباس السبتي وابن البناء المراكشي أمثلة)

كان أبو العباس السبتي له اهتمام ملحوظ بعلوم العقل؛ إذ سهر على تدريس علم الحساب لطلبته ومريديه في مدرسة بمراكش خصصها له الخليفة الموحد يعقوب المنصور. وقد كانت غاية الشيخ السبتي كاتمة في تسخير قواعد هذا العلم العقلي في مجال العمليات والمعادلات الحسابية المرتبطة بالزكاة وتوزيع الهبات على المعوزين¹⁰⁰. إضافة إلى هذا العلم، كان هذا الولي الصالح مهتماً بعلمين آخرين هما: علم السيمياء¹⁰¹ وعلم الكيمياء. وهو ما يعكس في اعتقادنا ولعه بعلوم العقل¹⁰². ففي حقل السيمياء، اخترع الشيخ السبتي زايرة¹⁰³ إبان عصر الخليفة الموحد يعقوب المنصور¹⁰⁴. وبغية تبين منهجية تشغيل هذا الاختراع، نظم قصيدة تقع في 48 بيتاً موسومة "بزايرة السبتي"¹⁰⁵. أما في حقل الكيمياء، فله منظومة تقع في 39 بيتاً¹⁰⁶.



علاقة بأثر التصوف في نبوغ ابن البناء المراكشي (ت721هـ)¹⁰⁷ في علوم العقل، فقد لاحظنا أن المحيط الصوفي -الذي عاش فيه هذا العالم الموسوعي- كان له صدى عميق في صقل وتهذيب عبقريته في الهندسة والحساب والهيئة¹⁰⁸ إبان العصر المريني. والدليل الساطع والبرهان القاطع على هذا الأثر العرفاني هو أن ابن البناء المراكشي كان يتبرك بدعاء شيخه أبي زيد عبد الرحمان الهزميري (ت706هـ)¹⁰⁹ بأغصان¹¹⁰ في ضواحي مراكش¹¹¹. قال ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ): "حدثني غير واحد ممن لقيت من الأعلام أن انتفاع ابن البناء في علومه ومنزلته الدينية والدنيوية إنما كان من بركة الهزميري لأنه بلغ في دينه النهاية وفي دنياه الغاية"¹¹².

المطلب الثالث: أثر صوفية مراكش في إثراء علم تراجم الأولياء.

لقد أسهمت سير حياة سبع رجال مراكش في إسالة مداد الأقلام المغربية المؤرخة للشأن الصوفي في الفترة الممتدة منذ مطلع ق 12هـ إلى غاية أواسط ق 14هـ، حيث ظهرت مصنفات عدة مندرجة في إطار علم تراجم الأولياء¹¹³ اعتنت بسيرهم. ويمكن تقسيم هذه المؤلفات المندرجة في نطاق هذا العلم إلى صنفين أساسيين:

✓ "أزهار الرياض في أخبار عياض" لأحمد المقرئ التلمساني (ت1041هـ) حيث ألفه عند فترة إقامته بفاس بين سنة 1013هـ وسنة 1027هـ إستجابة لأهل تلمسان الذين رغبوا منه أن يصنف كتابا يؤرخ لسيرة القاضي عياض¹¹⁵. ✓ "أخبار أبي العباس السبتي" لابن الزيات التادلي (ت627هـ)¹¹⁶. ✓ "ممتع الأسماع في ذكر الجزولي والتباع وما لهما من الأتباع" لمحمد المهدي الفاسي (ت1109هـ)¹¹⁷.	الصنف الأول: مؤلفات في تعداد مناقبهم أفرادا 114
• "درر الحجال في مناقب سبعة رجال" لمحمد الصغير الإفرائي (ت1155هـ)¹¹⁹. • "الارتجال في مناقب ومشاهد سبعة رجال" لمحمد الأمين الحجاجي الصحراوي (ت 1295 هـ)¹²⁰. • "السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية" لمحمد بن المؤقت المراكشي (ت1369 هـ)¹²¹.	الصنف الثاني: مؤلفات في مناقبهم جماعة. 118

ومن الجدير بالذكر أن صدى صوفية مراكش في مضمار ازدهار علم تراجم الأولياء لم يكن محدودا في نطاق النخبة المغربية المثقفة، بل اخترق كذلك آفاق الاستشراق الفرنسي، حيث قام المؤرخ الفرنسي هنري دي كاستري Henri de Castries¹²² سنة 1924م بتأليف كتاب وسمه بـ "سبع سادات مراكش" "Les Sept patrons de Marrakech".¹²³



المطلب الرابع: ازدهار أدبي الأذكار والأشعار الصوفيين ("دلائل الخيرات" للجزولي و"العينية الصغرى" للسهيلي أنموذجان)

1/"دلائل الخيرات"

لقد استطاع كتاب "دلائل الخيرات" - الذي ألفه العالم الصوفي دفين مراكش محمد بن سليمان الجزولي بمدرسة الصفارين¹²⁴ بفاس خلال العصر المريني في مرحلة شبابه - أن يطبع أدب الأذكار في مختلف الأقطار بميسم خاص؛ بحيث لم يتسلم أي كتاب من كتب الأذكار المؤلفة في أواخر القرن 9هـ من تأثير هذا السّفر الصوفي. ولا يكاد يخلو منه بيت في الحضر أو البادية في المغرب الأقصى وتعددت طبعاته على الحجر والحروف في المشرق والمغرب وأوروبا، وتسابق العلماء والفقهاء والصوفية إلى شرحه والتعليق عليه أو السير على منواله تصلياته¹²⁵. قال المؤرخ التركي حاجي خليفة (ت 1068هـ) محليا هذا الكتاب: "يواظب بقراءته في المشارق والمغرب لاسيما في بلاد الروم"¹²⁶.

ومن أبرز الكتب المتأثرة بكتاب "دلائل الخيرات" إلى درجة الاقتباس على مستوى المباني والمعاني¹²⁷:

✓ "كتاب في التصلية" لأحمد بن علي الهشتوكي السوسي (ت 1046هـ)¹²⁸

✓ "وردة الجيوب في الصلاة على الحبيب المحبوب" لمحمد بن عبد العزيز الرتموكي (حيا حتى عام 1152هـ)¹²⁹

✓ "كنوز الأسرار في الصلاة على النبي المختار" لعبد الله الهاروشي الفاسي (ت 1175هـ)¹³⁰.

2/"العينية الصغرى" للسهيلي:

يعد الإمام أبو القاسم السهيلي (ت 581هـ)¹³¹ أحد أعلام صوفية مراكش من الذين أسهموا بشكل ثري في خدمة الشعر الصوفي من خلال قصيدته الموسومة "بالعينية الصغرى" التي بالرغم من جزالة مبانيها¹³² فقد حظيت بالتقدير والإعجاب من لدن العلماء والشعراء. وقد تجلّى هذا الإعجاب في مسارعتهم إلى معارضتها¹³³ وتحميسها¹³⁴ وتسديسها أكثر من ميلهم إلى مدح صاحبها¹³⁵. كما شاع في الكتب المترجمة للسهيلي أن هذا الأخير كان يتوسل بالعينية في استجابة الدعاء¹³⁶. قال ابن دحية الكلبي (ت 633هـ)¹³⁷ نقلا عن شيخه السهيلي: "وأنشدني رحمه الله وذكر لي أنه ما سأل الله بما حاجة إلا أعطاه إياها وكذلك من استعمل إنشادها"¹³⁸. وتجدد الإشارة إلى أن الإمام السهيلي لم يكن العَلَم المراكشي الوحيد الذي خدم فن الشعر، بل ينضاف إليه كذلك كل من القاضي عياض وعبد الله الغزواني¹³⁹.



خاتمة

في ختام هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج الآتية:

❖ في نظري تعد مراكش حاضرة صوفية بكل ما تحمل الكلمة من معنى؛ بحكم أنها مدينة عجت بالعديد من أولياء الله الصالحين والزوايا والطرق الصوفية. ومن ثمة، فلا مرأ في كونها مرآة تعكس بجلاء التصوف المغربي الجندي الملتزم بالوحيين (الكتاب والسنة).

❖ ثبت مما سلف أن أولياء مراكش وفي طليعتهم الشيخ أبو العباس السبتي قد سطوروا من خلال زواياهم بطولات وملاحم اجتماعية تكتب بماء الذهب؛ إذ أسهموا بكل همة ونشاط في توفير أربعة أصناف من الأمن التي نَعِم بها المجتمع المغربي:

✓ أولاً/ الأمن المائي: من خلال تسخير صوفية مراكش كراماتهم التي خصهم الله تعالى بها في مجال الاستسقاء.

✓ ثانياً/ الأمن الغذائي: عن طريق إيلاء القطاع الفلاحي عناية خاصة (شق السواقي وحفر الآبار والتشجير) باعتباره مصدر لا غنى عنه في عملية إطعام الفقراء والمعوزين.

✓ ثالثاً/ الأمن الصحي: من خلال إسهام بعض أولياء مراكش في معالجة الأمراض العضوية والنفسية بواسطة كراماتهم بإذن الله تعالى.

✓ رابعاً/ الأمن التربوي: من خلال تصدي الزوايا لمحاربة الأمية والجهل حيث لم تكن مؤسسة الزاوية مجرد فضاء تعبدي فحسب، بل كانت كذلك مركزاً علمياً لتكوين الطلبة في العلوم الشرعية والعلوم العقلية.

❖ إن فلسفة البر بالإنسان التي تمسك بها أهل العرفان والإحسان بمراكش هي بمثابة ترجمان التحول من مرحلة الإيمان النظري إلى التطبيق العملي على أرض الميدان لشتى مبادئ التعاون والتكافل التي حث عليها القرآن الكريم وسنة النبي العدنان ﷺ. كما تعد هذه المقاربة الإحسانية دليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً على أن التصوف السني لطالما تشوف إلى نشر مبادئ الغيرية والخيرية بين الناس، وتغليب المصلحة العامة التي تعود بالنفع على الأفراد والمجتمعات. وهو ما ألمع إليه الباحث الأكاديمي المغربي الدكتور أحمد الفراك (1973م-) أستاذ الفلسفة والمنطق بجامعة عبد

المالك السعدي بقوله: "يتميز العمل الصوفي بتوسيعه للنظر التفكيري في الوجود عامة وفي الإنسان على وجه الخصوص، فهو لا يصرف الناس إلى إرواء نزعاتهم الأناوقية والتسلح بعقائد البراء من الخلق، بل يعمل عكس ذلك على تضيق الذاتية والفردانية المرضية لصالح الغيرية والخيرية التي تنظر للغير وتجتهد في الخير. ولقد قدم التصوف المغربي عبر التاريخ دروساً عملية أو قل عباسية اجتماعية في قيم التضامن والاحتضان والبذل والوطنية الصادقة، شملت عدة مجالات تربوية واقتصادية واجتماعية وسياسية..."¹⁴⁰

الهوامش:

¹ سورة الحشر، الآية 9.

² الطبراني، أبو القاسم سليمان. المعجم الكبير، باب العين، مما أسند عبد الله بن عمر، حديث رقم 13646. أخرجه: ابن أبي الدنيا، عبد الله. (ت281هـ)، كتاب قضاء الحوائج، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1993م، ج2، حديث رقم36، ص40. درجة صحة الحديث: حسن. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين (ت1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1995م، ج2، حديث رقم: 906، ص. 574-575.

³ البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم 2310.



- ⁴ ينظر: ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، ط1، 1979م، ج 3، ص. 322. البستاني، بطرس. محيط المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، ج 5، ص. 237. التهانوي، محمد علي (ت. بعد 1158هـ). كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المحقق: رفيق العجم - علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص. 457.
- ⁵ الجرجاني، علي. معجم التعريفات، تحقيق: محمد المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، 2004م، ص. 54. زروق، أحمد. قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الأصول والفقه بالطريقة، تعليق وضبط: محمود بيروني، دار البيروني، دمشق، ط1، 1424م/2004م، ص. 26. ابن عجيبة، أحمد (ت 1224هـ). معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، 2004م، ص. 25. العوا، محمد سليم. المدارس الفكرية الإسلامية من الخوارج إلى الإخوان المسلمين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر والدراسات، بيروت، ط1، 2016م، ص. 278. جاد الله، منال. التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1997م، ص. 116.
- Lalande, André. Vocabulaire technique et critique de la philosophie, éditions Presses Universitaires de France, Paris, 8ème édition, 1960, volume 1, pp.662-663. Balta, Paul. Islam, Civilisation et sociétés, éditions du Rocher, Monaco, 1991, pp.85 – 86. Anawati, Georges C et Gardet, Louis. Mystique musulmane : aspects et tendances, expériences et techniques, éditions Librairie philosophique J VIRIN, Paris, 1976, p.13.
- ⁶ ينظر: الأزهر، محمد (ت 370هـ). تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد مخيمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2007م، ج 10، ص. 100.
- ⁷ حجي، محمد. الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ط 2، 1409 هـ/1988م، ص 23- 24.
- ⁸ ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل ظريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م، ج 5، ص. 401- 402.
- ⁹ السفاريني، محمد (ت 1188هـ). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مطابع دار الأصفهاني، جدة، 1380هـ، ج2، ص. 392.
- ¹⁰ ينظر: الفهداوي، عبد الجليل. خوارق العادات عند المسلمين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، ص. 252- 259.
- ¹¹ - الزبيدي، محمد مرتضى (ت 1205هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم وكرم محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2012م، ج20، ص. 112.
- ¹² من أجل الاطلاع على مزيد من التفاصيل حول هذا المصطلح، ينظر: نيكلسون، رينولد (ت 1945م). الصوفية في الإسلام، ترجمة وتعليق: نور الدين شريعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2002م، ص. 119- 123.
- Aguinou, Lahoucine. La création et la vénération des saints au Maroc, European Scientific Journal, Macedonia, Portugal, March 2018, Vol.14, No.8, pp.150-151. Douuté, Edmond. Notes Sur l'Islâm Maghribin: Les Marabouts, éditeur : Ernest Leroux, Paris, 1900, p.34-35.
- ¹³ - الجرجاني، علي. معجم التعريفات، مرجع سابق، ص. 213.
- ¹⁴ - ينظر : جاد الله، منال. التصوف في مصر والمغرب، مرجع سابق، ص. 125.
- ¹⁵ - ينظر: غرميني، عبد السلام. المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 2000م، ص. 187 - 188.
- ¹⁶ - أبو محمد صالح الماجري (548- 631هـ): أبو محمد صالح بن ينصارن الدكالي الماجري، شيخ صوفي محقق ملتزم بالوحيين (الكتاب والسنة) معاصر للدولة الموحدية. ويعود نسبه إلى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (ت 101 هـ). كان الماجري من كبار مشايخ المغرب، له كرامات عدة، واشتهر بتأسيس 40 زاوية في المغرب والمشرق الإسلاميين. ينظر ترجمته بتفصيل في: العبد، محمد الكانوني. البدر اللائح والمتجر الرابع في مآثر آل أبي محمد صالح، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، مطبعة رباط نت، الرباط، ط1، 2011م، ص. 9- 28. مؤلف مجهول، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي رقيق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2005م، ص. 175. الفاسي، علال. التصوف الإسلامي في المغرب العربي، إعداد: عبد الرحمان الحريشي، منشورات مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 2014م، ص. 95- 97.
- ¹⁷ - ينظر: البختي، جمال علال. الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري: دراسة تاريخية وقراءة تحليلية في مواقف ابن خيبر السبتي من التصوف والمتصوفة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2005م، ص. 76.



- 18- ينظر ترجمته في: ابن خلكان، أحمد (ت 681 هـ). وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، 1978م، ج 4، ص. 216 - 219.
- Behier, Émile (1876-1952), La philosophie du Moyen-âge, éditions électronique, pub les échos du maquis, Paris, France, 2011, pp.155 - 157.
- 19- ينظر: القاسمي، عبد المنعم. أعلام التصوف في الجزائر، من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار خليل القاسمي، مسيلة، الجزائر، ط 1، 2007م، ص. 24.
- 20- الجنيدي: طريقة صوفية سنية منسوبة إلى أبي القاسم الجنيد بن محمد الزجاج النهاوندي (215 - 298 هـ)، حيث كانت تمثل اتجاه تصوف الرقائق والتصوف الأخلاقي، كما اتسمت باتباع السنة النبوية. ينظر: جهامي، جبرار وغنيم، سميح. الموسوعة الجامعة لمصطلحات الفكر العربي الإسلامي: تحليل ونقد، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 2006م، ج 2، ص. 3178. الحكيم، سعاد. تاج العارفين الجنيد البغدادي، دار الشروق، القاهرة، ط 2، 2005م، ص. 34-39. الكتاني، محمد عبد الحى (ت 1382 هـ). كيف نشأ التصوف في الإسلام، تحقيق: أحمد الإدريسي البركاني، تقديم: حمزة بن علي الكتاني، دار الحديث الكتانية، طنجة، ط 1، 2017م، ص. 108.
- 21- ينظر ترجمته في: مخلوف، محمد. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 2006م، ج 1، ص: 255 رقم: 312.
- 22- ينظر: القاسمي، عبد المنعم. أعلام التصوف في الجزائر، مرجع سابق، ص. 25.
- 23- حركات، إبراهيم. السياسة والمجتمع في العصر السعدي، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، دط، 1987م، ص. 325.
- 24- ضريف، محمد. مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، مكتبة الأمة، الدار البيضاء، ط 1، 1992م، ص. 23- 24.
- 25- ينظر ترجمته في: المراكشي، عباس بن إبراهيم. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط 2، 1993م، ج 1، ص. 406. التميمي، محمد (ت 604 هـ). المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق: محمد الشريف، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، مطبعة طوب بريس، الرباط، ط 1، 2002م، ج 2، ص. 28- 40. الفاسي، التصوف الإسلامي، ص. 94 - 95. التليدي، عبد الله. المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، ط 4، 2003م، ص. 54 - 63.
- 26- ينظر ترجمته في: التنبكي، أحمد بابا (ت 1036 هـ). نيل الابتهاج بتطريز الديباج، المحقق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط 2، 2000م، ص. 68. ابن منصور، عبد الوهاب. أعلام المغرب العربي، المطبعة الملكية، الرباط، دط، 1978م، ج 3، ص. 231- 236. الفاسي، علال. التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص. 29- 34.
- 27- ينظر ترجمته في: ابن قاضي المكناسي، أحمد (ت 1025 هـ). جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، 1973م، دط، ج 2، ص. 462 - 466، رقم: 508. الكتاني، محمد (ت 1345 هـ). سلوة الأنفاس ومحاذة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس، المحقق: عبد الله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004م / 1425 هـ، ج 3، ص. 104- 110. التنبكي، أحمد بابا. نيل الابتهاج، مرجع سابق، ص. 309- 310. التميمي، محمد بن عبد الكريم. المستفاد في مناقب العباد، مرجع سابق، ج 2، ص. 15 - 27.
- 28- ينظر ترجمته في: التليدي، عبد الله. المطرب، مرجع سابق، ص. 90 - 106. الفاسي، علال. التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص. 50- 62.
- Montet, Edouard. Le culte des saints musulmans dans l'Afrique du nord et plus spécialement au Maroc, Librairie de l'Université Georg & Cie, Genève, 1909, pp.60-61.
- 29- ينظر ترجمته في: محمود، عبد الحليم. شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعاجزه إلى الله، دار المعارف، القاهرة، دط، 1985م، ص. 21 - 47. الفاسي، علال. التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ص. 92- 94.
- 30- ينظر ترجمته في: التليدي، عبد الله. المطرب، مرجع سابق، ص. 122- 126. الزركلي، خير الدين. الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002م، ج 4، ص. 305.
- 31- ينظر ترجمته في: الحضيكي، محمد (ت 1189 هـ). طبقات الحضيكي، تقديم وتحقيق: أحمد بومركو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 2006م، ج 2، ص. 234- 242. الكرامي، داود بن علي (ت 1180 هـ). بشارة الزائر الباحثين في حكايات الصالحين، تحقيق: الحسان بوقدون وعبد الرحمن كرومي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2018م، ص. 33 - 34.
- Castries, Henri. Les sept patrons de Marrakech, Hespéris, éditions Librairie Larose, Paris, édition arabo africaines (Edaraf), Rabat, Maroc, 1924 ; 3è trimestre, pp.272 - 275.



³² - ينظر: التوفيق، أحمد. "حول معنى اسم مراكش"، ضمن كتاب جماعي: مراكش من التأسيس إلى آخر العصر الموحد، مطبعة فضالة، المحمدية، ط1، 1989م، ص. 18 - 19. جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش: ظاهرة سبعة رجال، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1994م، ص. 54.

³³ - ينظر:

Bourget, Carine. *Coran et tradition islamique dans la littérature maghrébine*, édition Karthala, Paris, 2002, p.114.

- ³⁴ - ينظر: جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 155.
- ³⁵ - سبعة رجال مراكش هم: القاضي عياض (ت 544هـ)، أبو القاسم عبد الرحمان السهيلي (ت 581هـ)، يوسف بن علي الصنهاجي (ت 593هـ)، أبو العباس السبتي (ت 601هـ)، محمد بن سليمان الجزولي (ت 870هـ)، عبد العزيز التباع (ت 914هـ) و عبد الله بن عجال الغزواني (ت 935هـ). من أجل الاطلاع على سيرة موجزة لكل واحد منهم، ينظر: المصدر نفسه، ص. 156.
- ³⁶ - ينظر: ضريف، محمد. مؤسسة الزوايا بالمغرب، مرجع سابق، ص. 38.
- ³⁷ - زاوية عبد الكريم الفلاح، وزاوية رجال الكوش، والزاوية القسطلية. ينظر: جلاب، حسن الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 119-128.
- ³⁸ - جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 138.
- ³⁹ - ينظر ترجمته بتفصيل في: ابن منصور، عبد الوهاب. أعلام المغرب العربي، مرجع سابق، ج2، ص 55-58. النبهاني، يوسف (ت 1350 هـ). جامع كرامات الأولياء، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مركز أهل سنة بركات رضا، كجرات، الهند، ط 1، 2001 م، ج 1، ص. 503-508. جنوبوي، محمد. الأولياء في المغرب: الظاهرة بين التجليات والجذور التاريخية والسوسيوقراطية: حياة وسير بعض مشاهير أولياء المغرب، منشورات كنال أوجوردوي، الرباط، ط2، 2006م، ص. 84.
- ⁴⁰ - ابن المؤقت، محمد (ت 1369هـ). السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مراجعة وتعليق: أحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط3، 2011م، ص. 18.
- ⁴¹ - ينظر ترجمته في: الزركلي، خير الدين. الأعلام، مرجع سابق، ج6، ص. 235.
- ⁴² - ابن الخطيب، محمد لسان الدين (ت 776هـ). معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق ودراسة: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، 2002م، ص. 161.
- ⁴³ - ينظر ترجمته في: الإفرائي، محمد بن الحاج. صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، ط1، 2004م، ص. 344-350. الزركلي، خير الدين. الأعلام، مرجع سابق، ج2، ص. 223. من أجل الاطلاع على إنتاجه الفكري الزاخر والمتنوع، ينظر: الجارري، عباس. عبقرية اليوسي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1981م، ص. 105-126.
- ⁴⁴ - قصيدة وقعت في 11 بيت شعري مطلعها:

بمراكش لاحت نجوم طوالع *** جبال رواس بل سيوف قواطع

ينظر :

p. 262 op.cit, Castries. *Les sept patrons de Marrakech*,

⁴⁵ - ينظر ترجمته في: الجارري، عبد الله. من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، مطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 1971م، ج2، ص. 11-14. ابن سودة، عبد السلام (ت 1400هـ). إنحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع، تنسيق وتحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ج1، ص. 336.

⁴⁶ - الناصري، أحمد (ت 1315 هـ). الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2015م، ج1، ص. 192.

⁴⁷ - ينظر ترجمته بتفصيل في: ابن أبي زرع الفاسي، علي (ت 726هـ). الأئیس المطرب بروض القوطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، دط، 1972م، ص. 205 - 215.

Rivet, Daniel. *Histoire du Maroc : de Moulay Idrîs à Mohammed VI*, édition Fayard, Paris, 2012, pp.130- 132

- ⁴⁸ - ينظر: جنوبوي، محمد. الأولياء في المغرب، مرجع سابق، ص. 15.
- ⁴⁹ - الجذام لغة: من الجذام، وهو القطاع، والانجذام من الانقطاع، والجذام. داء معروف سمي به لتجذم الأصابع، وتقطعها، وتساقطها. الجذام اصطلاحاً: علة تحدث من انتشار السواد في الجسم كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهياتها، وربما انتهى إلى تآكل الأعضاء وسقوطها عن تقرح. حمد، جهاد. الأحكام الشرعية في ضوء المستجدات الطبية العصرية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 2017م، ص. 234.



- 50- ينظر: الإفرائي، محمد الصغير (ت 1156هـ). درر الحجال في مناقب سبعة رجال، دراسة وتحقيق: حسن جلاب، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 2000م، ص. 130-133. جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 194.
- 51- ينظر ترجمته في: الزركلي، خير الدين. الأعلام، مرجع سابق، ج8، ص. 257.
- 52- ابن الزيات، يوسف (ت 627هـ). التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997م، ص. 312.
- 53- ينظر: المصدر نفسه، ص. 466.
- 54- المصدر نفسه، ص. 453. من أجل الاطلاع على مركزية العمل الخيري الاجتماعي في تصوف أبي العباس السبتي، ينظر: الفراك، أحمد. "الفلسفة الاجتماعية في تصوف أبي العباس السبتي"، ضمن كتاب جماعي: الفكر الصوفي بشمال المغرب أبحاث في الخصوصية والمشتراك، تنسيق وتقديم: أحمد الفراك، مطبعة تطوان، تطوان، ط1، 2020م، ص. 165-188.
- 55- جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 105.
- 56- ينظر: المصدر نفسه، ص. 124.
- 57- ينظر: ابن عسكر، محمد. دوحة الناشر، مرجع سابق، ص. 108. الحضيكي، محمد. طبقات الحضيكي، مرجع سابق، ج2، ص. 168. استيتو، محمد. الفقر والفقراء في مغرب القرنين 16 و17م، مؤسسة النخلة للكتاب، وجدة، ط1، 2004، ص. 334.
- 58- التحكيم: لغة من الحكم أي القضاء والمنع من الظلم. اصطلاحاً هو اتخاذ الخصمين حاكماً برضاها لفصل خصومتها ودعواها. ينظر: الدوري، قحطان. عقد التحكيم في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، دار الفرقان، عمان، ط1، 2002م، ص: 18-23.
- 59- الكشف: لغة رفع الحجاب. اصطلاحاً هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً. الكشف هو بيان ما يستتر على الفهم فيكشف عنه للبعد كأنه رأي العين. ينظر: سليم، صادق. المصادر العامة للتلقي عند الصوفية: عرضاً ونقداً، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1994م، ص. 206-209.
- 60- التوفيق، أحمد. مساهمة في دراسة المجتمع المغربي في القرن 19 (اينولتان 1850-1912م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، ج2، ص. 93.
- 61- ينظر: جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 202.
- 62- ينظر: المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 63- في نظرنا إن لجوء العوام إلى صوفية مراكش من أجل الاستشفاء لا يعكس بالضرورة تدهور الحقل الطبي في المغرب الأقصى. من أجل الاطلاع على نبذة تاريخية مقتضبة حول تطور هذا العلم بدءاً من العصر المرابطي إلى غاية العصر السعدي، ينظر:
- Akhmisse, Mustapha. Histoire de la médecine au Maroc des origines à l'avènement du protectorat, in Histoire des sciences médicales, éditeur : Société française d'Histoire de la médecine, Paris, tome. XXVI, n°4, 1992, pp. 263-266.
- 64- الطب الروحاني: هو العلم بكمالات القلوب وآفاتهما وأمراضها وأدوائها وبكيفية حفظ صحتها واعتدالها. الطبيب الروحاني: هو الشيخ العارف بذلك الطب القادر على الإرشاد والتكميل. الجرجاني، علي. معجم التعريفات، مرجع سابق، ص. 118.
- 65- ينظر: جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 201. القادري بوتشيش، إبراهيم. المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع الذهنيات الأولياء، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1993م، ص. 104.
- 66- ينظر ترجمته في: المراكشي، عباس بن إبراهيم. الإعلام، مرجع سابق، ج7، ص. 307.
- 67- المس: لغة مس الجن للإنسان وقد استعير المس للجنون كأن الجن مسته يقال به مس. المس: اصطلاحاً هو تعرض الجن للإنس بإيذاء الجسد خارجياً أو داخلياً أو كليهما معاً، بحيث يؤدي ذلك التخبط في الأحوال فلا يستقر المريض على حالة واحدة. مراحل هذا الإيذاء هي الوسوسة مروراً بالصرع انتهاءً بالتلبس. ينظر: المعاني، أسامة أبو البراء. منهج الشرع في بيان المس والصرع، دار المعالي، عمان، ط1، 2000م، ص. 182. الجريسي، خالد. التحصين من كيد الشياطين، مؤسسة الجريسي، الرياض، السعودية، دط، 2013م، ص. 29.
- 68- المراكشي، عباس بن إبراهيم. الإعلام، مرجع سابق، ج7، ص. 307.
- 69- ينظر ترجمته بتفصيل: المشرفي، محمد (ت 1334هـ). الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتحقيق: إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2005م، ج2، ص. 20-33.



Rivet. Histoire du Maroc, op.cit, pp.231-234.

- 70- ينظر: جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 201. ملياني، زينب. "دور المتصوفة في مجتمع الغرب الإسلامي (عصري المرابطين والموحدين)"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ورقلة، الجزائر، العدد، 35، شتنبر 2018م، ص. 237.
- 71- عبد العزيز التباع (ت 914هـ): أبو فارس عبد العزيز بن عبد الحق الملقب الحرّاز نسبة إلى صناعة الحرير، إذ كانت حرفته في أول أمره. التباع أحد رجال مراكش السبعة هو شيخ صوفي عالم عامل له عدة كرامات. ينظر: ابن عسكر، دوحه الناشر، مرجع سابق، ص. 136- 137. الحضيكي، محمد. طبقات الحضيكي، مرجع سابق، ج 2، ص. 432- 433. ابن المؤقت، محمد. السعادة الأبدية، مرجع سابق، ص. 161- 163.
- Castries, *Les sept patrons de Marrakech*, op.cit, pp.275- 276.
- 72- ينظر: جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 201.
- 73- عبد الله الغزواني (ت 935هـ): عالم صوفي من رجال مراكش السبعة عاش آخر فترات الحكم الوطاسي وبدايات الحكم السعدي. له مصنف صوفي موسوم بـ"النقطة الأزلية في سر الذات الإلهية". ينظر: المراكشي، عباس بن إبراهيم. الإعلام، مرجع سابق، ج 8، ص. 235- 240. ابن المؤقت، محمد. السعادة الأبدية، مرجع سابق، ص. 169- 170.
- . 276- 277. Castries, *Les sept patrons de Marrakech*, op.cit, pp
- 74- ينظر: جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 201.
- 75- ينظر: المصدر نفسه، ص. 196- 197.
- 76- ينظر: عمارة، محمد. "مكانة المتصوفة في دولة الموحدين (أبو العباس السبتي نموذجاً)"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، قسم العلوم الإنسانية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الشهيد حمه لخضر، ولاية الوادي، الجزائر، العدد 3، 2015م، ص. 141.
- 77- قال الله تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل. 62)
- 78- ينظر: جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 198.
- 79- عبد الكريم الفلاح (ت 933هـ): أبو محمد عبد الكريم بن عمر الحاحي التيكي المراكشي المعروف بالفلاح، دفين مراكش. فقيه صوفي زاهد سخي جواد. ينظر: ابن المؤقت، محمد. السعادة الأبدية، مرجع سابق، ص. 57. المراكشي، الإعلام، مرجع سابق، ج 8، ص. 170- 171. الحضيكي. طبقات الحضيكي، مرجع سابق، ج 2، ص. 443- 433.
- 80- "الحوز" لغويا لفظة عربية تعني "ما يجوز المرء ويحصل عليه. اصطلاحاً اسم "الحوز" سهل كبير يمتد من الأطلس الكبير إلى نهر تانسيفت. هذا السهل كان يسمى قديماً "أزاغار". ينظر: الحلوي، عبد الله. "تحليل نقدي لاسم "الحوز"، مقال منشور في موقع هيسپريس بتاريخ الثلاثاء 12 دجنبر 2017م. تحليل-نقدي-لاسم-الحوز <https://www.hespress.com/398885> تم الاطلاع عليه: 20 أبريل 2021م
- 81- ينظر: جلاب، الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 200. ص. 121.
- 82- من أشهرهم مؤسس الزاوية الدلائية أبو بكر الدلائي (ت 1021هـ) بإيعاز من شيخه أبي عمرو القسطلي. وتقع زاويته في ضواحي خنيفرة، تحديداً في منطقة آيت إسحاق بالأطلس المتوسط. وقد تخرج منها الكثير من العلماء والأدباء، والعباد والأمراء والمؤلفين. من أجل الاطلاع على تجليات الإشعاع العلمي لهذه الزاوية، ينظر: حجي، الزاوية الدلائية، مرجع سابق، ص. 74- 122. الكتاني، كيف نشأ التصوف في الإسلام، مرجع سابق، ص. 176- 183.
- 83- ينظر: جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 124- 125.
- 84- ينظر: المصدر نفسه، ص. 127.
- 85- مختصر خليل: مصنف فقهي يعد أحد أشهر أمهات الفقه المالكي في العالم الإسلامي، من تأليف العلامة خليل بن إسحاق المصري. وقد وصل عدد شروح هذا الكتاب إلى أكثر من 150 كتاباً بين نثر ونظم. أول من أدخله إلى المغرب الأقصى أبو عبد الله محمد بن الفتوح التلمساني المكناسي (ت 818هـ) سنة 805هـ إبان العصر المريني. ينظر: الجزائري، بشير. مصادر الفقه المالكي: أصولاً وفروعاً في المشرق والمغرب قديماً وحديثاً، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 2008م، ص. 26. الشاهدي، الحسن. أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، مطابع عكاظ، الرباط، دط، 1990م، ج 1، ص. 93.
- 86- ينظر ترجمته في: الزركلي، خير الدين. الإعلام، مرجع سابق، ج 2، ص. 315.
- 87- من أجل الاطلاع على فعوى هذا الكتاب الصوفي، ينظر: مبارك، زكي. التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012م، ص. 131- 152.
- 88- ينظر ترجمته في: الزركلي، خير الدين. الإعلام، مرجع سابق، ج 1، ص. 221- 222.
- 89- ينظر ترجمته في: المصدر نفسه، ج 5، ص. 299.



- 90- أنوار السرائر وسرائر الأنوار: منظومة في علم التصوف تقع في 140 بيت على وزن بحر الطويل، نظمها تاج الدين الشريشي (ت 641هـ). وتحدث عن مختلف المباحث الصوفية (أحوال، مقامات، محاسبة والتوبة والزهد...). مطلع هذه القصيدة:
إذا ما بدا من باطن حالة الزجر * فما هو إلا البر من منح البر
ينظر: الكتاني، نور الهدى. الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص. 94-95. جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، هامش ص. 189.
- 91- ينظر ترجمته في: الباباني، إسماعيل (ت 1399هـ). هدية العارفين: أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية في مطبعتها البهية إستانبول 1951 أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص94.
- 92- ينظر ترجمته في: ابن الزيات، يوسف. التشوف، مرجع سابق، ص 156-157. ابن القاضي المكناسي، أحمد. جذوة الاقتباس، مرجع سابق، ج1، ص. 259.
- 93- ينظر ترجمته في: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج7، ص12.
- 94- قال حاجي خليفة محليا شفا عياض: "هو كتاب عظيم النفع، كثير الفائدة لم يؤلف مثله في الإسلام". حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1068هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المحقق: محمد شرف الدين يالتمياي، دار إحياء التراث العربي، طبعة إستانبول 1941م، ج2، ص. 1053.
- 95- المباحث الأصلية عن جملة الطريقة الصوفية: أرجوزة في علم التصوف تقع في 474 بيت، نظمها أحمد بن البناء السرقسطي (9هـ). وتحدث هذه الأرجوزة عن مشروعية وقيمة التصوف السني السلفي المرتكز على مجاهدة النفس والبعد عن التفلسف، كما انتقدت انحرافات المجتمع وكذلك التصوف البرغماني الميكيفيلي (تصوف الارتزاق). ينظر: جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، هامش ص. 188.
- 96- لا توجد ترجمة له في أي من أمهات مصنفات التراجم القديمة والحديثة. لكن كل ما عثرنا عليه هو أنه عالم فقيه صالح سرقسطي الأصل، فاسي المولد والوفاة عاش في ق 9هـ زمن دولة بني مرين. ينظر: زروق، أحمد. اللوائح الفاسية في شرح المباحث الأصلية عن جملة الطريقة الصوفية، تحقيق: محمد عبد القادر نصار وعبد الله جمال حمدنا الله، دار الإحسان، القاهرة، ط1، 2015م، ص. 10-11. ص. 57.
- 97- ينظر ترجمته في: ابن عميرة، أحمد. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، المحقق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989م، ج2، ص. 663.
- 98- التنبيه والإرشاد في علم الاعتقاد: وهي أرجوزة في علم العقيدة تقع في أكثر من ألف وستمئة بيت، تناولت أهم المباحث الكلامية عند الأشاعرة. تأثر أبو الحجاج الضرير في نظمها بكتاب "الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد" لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني (ت 478هـ). ينظر: زروق، أحمد. عقيدة الإمام العارف بالله شهاب الدين أبي العباس أحمد زروق من خلال كتبه وشروحه (المدرسة الزروقية)، تحقيق: محمد إدريس طيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2017م، هامش ص. 147.
- 99- المراكشي، عباس بن إبراهيم. الإعلام، مرجع سابق، ج8، ص. 432.
- 100- ينظر: جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص 186. حسيسن، عبد الهادي. مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحي (554 - 595هـ)، صندوق إحياء التراث العربي، مطبعة الشيوخ ديسبريس، تطوان، ط1، 1982م، ج1، ص. 150. جنبوي، محمد. الأولياء في المغرب، مرجع سابق، ص. 86.
- 101- السيمياء: علم يبحث عن خواص الحروف. وموضوعه الحروف الهجائية ومادته الأوفاق أي التراكيب وصورته تقسيمها كما وكيفا، وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب ومرتبته بعد الروحانيات الفلك والتنجيم. وقد كان أصحاب هذا العلم يقولون إن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأكوان والأسماء. عبد الغني النابلسي، وسائل التحقيق ووسائل التوفيق في العهد العثماني، تحقيق: بكري علاء الدين، دار نبين، دمشق، سوريا، ط1، 2010م، هامش ص. 258. للمزيد من التفاصيل، ينظر: ابن تومرت، محمد (ت 524هـ). كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجبار البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1999م، ص. 173-180.
- 102- ينظر: جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 186.
- 103- من أجل الاطلاع على وصف دقيق لهذه الآلة ينظر: حاجي خليفة. كشف الظنون، مرجع سابق، ج2، ص. 948.
- 104- ينظر: بن عبد الله، عبد العزيز. معلمة التصوف الإسلامي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 2001م، ج2، ص. 52. الطرابلسي، نوفل. صناعة الطرب في تقدمات العرب، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1982م، ص. 112..
- Pierre Audoin. Révolutions informatiques, Union générale d'éditions(UGE), Paris, France, 1971, P.53.



- 105- ينظر بعض أبيات هذه القصيدة في: محمد علي، كاظم. أسرار الحروف ويليه الحروف المقطعة في القرآن الكريم، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط1، 2001م، ص. 76.
- 106- ابن عبد الله، عبد العزيز. معلمة التصوف الإسلامي، مرجع سابق، ج2، ص52. جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، هامش ص. 186.
- 107- ابن البناء المراكشي فضلا عن كونه فلكي وعالم رياضيات هو كذلك عالم صوفي مراكشي من آثاره في علم التصوف: "مراسم طريقة في فهم الحقيقة من حال الخليفة"، "مختصر إحياء علوم الدين". ينظر: محمد بن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط، 1985م، ص. 102. حركات، إبراهيم. "شخصية ابن البناء خارج المغرب" ضمن كتاب جماعي: مراكش خلال العصرين المريني والسعدي، مراكش خلال العصرين المريني والسعدي، ندوة أشغال الملتقى الثاني 1990م، جامعة القاضي عياض، مراكش، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 8، 1992م، ص. 154-155.
- 108- الهيئة: لغة: الصورة والشكل لكل جرم وما عليه من كيفية. اصطلاحاً علم يبحث عن أحوال الأجرام السماوية وعن الأرض من حيث شكلها وعلاقتها ببعض الكواكب السماوية وتأثيرها بها. وموضوع علم الهيئة أعم من موضوع علم الفلك؛ إذ علم الهيئة موضوعه السماء والأرض معا. الجزائري، أبو بكر. العلم والعلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، ص. 84-85.
- 109- ينظر ترجمته في: المراكشي، عباس بن إبراهيم. الإعلام، مرجع سابق، ج8، ص. 92-93.
- 110- أغمات: مدينة مغربية تقع جنوب مدينة مراكش على مسافة 40 كلم، تشبه الأندلس في رونقها الطبيعي الخلاب. تاريخيا كانت هذه المدينة عاصمة مؤقتة للمرابطين قبل تأسيسهم مراكش. ينظر: الدمشقي محمد (ت 727هـ). نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق: أغسطس مهران، أوتوهار أسوفيتس، ليبزك، ألمانيا، 1923م، بطلب من مكتبة المفتي ببغداد، ص. 236. الشريف الإدريسي، محمد (ت 559هـ)، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية: مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق: هنري بيري، مكتبة معهد الدراسات العليا الإسلامية، دار الكتب، الجزائر العاصمة، الجزائر، دط، 1957م، ص. 42-45.
- العبادي، أحمد مختار. في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، دط، ص. 294.
- 111- ينظر: ابن المؤقت، محمد. السعادة الأبدية، مرجع سابق، ص42. جلاب، حسن. الحركة الصوفية بمراكش، مرجع سابق، ص. 107-108.
- 112- ابن قنفذ، أحمد (ت 810هـ). أنس الفقير وعز الحقير، تحقيق: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكادال، الرباط، دط، 1965م، ص. 66.
- 113- علم تراجم الأولياء (hagiologie): علم يهتم بدراسة السيرة الشخصية والعلمية الخاصة بالأولياء والصلحاء من خلال تأليف كتب مؤرخة ومحققة لمسارهم الصوفي. ينظر:
- Sophie Cassagnes-Brouquet et des autres auteurs, Religion et mentalités au moyen âge Mélanges en l'honneur d'Hervé Martin, Presses universitaires de Rennes, Rennes, France, 2003, P.75. Anne Wagner, *Les saints et l'histoire : sources hagiographiques du haut Moyen Âge*, Éditions Bréal, Paris, France, 2004, p.14.
- 114- ينظر : جلاب، حسن. مظاهر تأثير صوفية مراكش في التصوف المغربي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1994م، ص. 165-180.
- 115- ينظر: الجنحاني، الحبيب. المقرئ صاحب نفح الطيب: دراسة تحليلية، دار الكتب الشرقية، مطبعة النهضة، تونس، ط1، 1955م، ص. 80.
- 116- من أجل الاطلاع على دراسة تحليلية ونقدية حول هذا الكتاب، ينظر: رابطة الدين، محمد. "أبو العباس السبتي ومجال مراكش"، ضمن كتاب جماعي الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب دراسات تاريخية مهداة للأستاذ إبراهيم حركات، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، تنسيق: نفيسة الذهبي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1997م، ص. 54-57.
- 117- ينظر ترجمته في: كحالة، عمر. معجم المؤلفين تراجم مصنفين الكتب العربية، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1957م، ج12، ص. 56.
- 118- بغية الاطلاع على مضامينها، ينظر : جلاب، حسن. مظاهر تأثير صوفية مراكش في التصوف المغربي، مرجع سابق، ص. 182-227.
- 119- ينظر ترجمته في: المراكشي، العباس بن إبراهيم. الإعلام، مرجع سابق، ج6، ص50-51. الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج7، ص67. كحالة، عمر. معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج10، ص. 92.
- 120- ينظر ترجمته في: الزركلي، خير الدين. الأعلام، مرجع سابق، ج6، ص. 42-43.
- 121- ينظر ترجمته في: ابن سودة، عبد السلام. سل النصال للنصال بالأشياخ وأهل الكمال فهرس الشيوخ، تنسيق وتحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997م، ص. 139.



122- هنري دي كاستري (1850-1927م): مستشرق فرنسي باريسي المولد والوفاء، عمل في الجيش الفرنسي برتبة عقيد. وهو كذلك مؤرخ للمغرب معتمد من قبل سلطات الحماية الفرنسية في عهد السلطان العلوي مولاي يوسف. أسس هنري دي كاستري سنة 1917م المعهد التاريخي للمغرب. اشتهر هذا المستشرق الفرنسي بإعجابه بالإسلام والمسلمين. من آثاره: "مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب"، "الأشراف السعديون" 1921م، "السادات السبعة لمراكش" 1924م، "رحلة هولندي إلى المغرب" 1926م. ينظر: العقيلي، نجيب. المستشرقون موسوعة في تراث العرب مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه منذ ألف عام حتى اليوم، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1964م، ج1، ص232. هنري دي كاستري، الإسلام خواطر وسوانح، ترجمة: أحمد فتحي زغلول، تقديم وتعليق: محمود البحيري، دار طبية، القاهرة، ط1، 2008م، ص21-23.

Pouillon, François. Dictionnaire des orientalistes de langue française. Nouvelle édition revue et augmentée, éditions Karthala, Paris, 2012, P.200.

123 - op.cit, p 245- 303 , De Castries, *Les Sept Patrons de Marrakech*

124- مدرسة الصفارين: أقدم مدارس فاس، أمر بتشبيدها أبو يوسف يعقوب المريني سنة 678هـ وزودها بمكتبة ثرية، وقد نقلت فيما بعد إلى جامعة مسجد القرويين. وكان الطلاب في هذه المؤسسة التعليمية يدرسون العلوم الابتدائية (القرآن والكتابة والقراءة ومبادئ الحساب) قبل التحاقهم بجامعة القرويين. ينظر: الخالدي، أحمد. المدن والآثار الإسلامية في العالم، دار المعتز، عمان، ط1، 2010م، ص248.

125- ينظر: جلاب، حسن. الآثار الأدبية لصوفية مراكش، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1994م، ص. 251-252. الكتاني، محمد عبد الحفي. ماضي القرويين ومستقبلها، تحقيق: عبد المجيد بوكاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م، ص87.

126- حاجي خليفة. كشف الظنون، مرجع سابق، ج1، ص495.

127- ينظر: جلاب، حسن. مظاهر تأثير صوفية مراكش في التصوف المغربي، مرجع سابق، ص. 131-149.

128- ينظر ترجمته في: الأزهر، محمد البشير (ت 1325هـ). اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب المدينة، مطبعة الملاجئ العباسية، القاهرة، دط، 1325هـ، ج1، ص31-32.

129- ينظر ترجمته في: السوسي، محمد المختار (ت 1383هـ). سوس العالمة، مؤسسة بنشرة، الدار البيضاء، ط2، 1984م، ج1، ص. 185. الكاتب نفسه، المعسول، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1960م، ج5، ص25.

130- ينظر ترجمته في: محفوظ، محمد. تراجم المؤلفين التونسيين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1982م، ج5، ص. 91-92.

131- ينظر ترجمته في: كحالة، عمر. معجم المؤلفين، مرجع سابق، ج5، ص147.

132- تقع هذه القصيدة في ثمانية أبيات جاء في مطلعها:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المَعْدُ لكل ما يُتَوَقَّعُ

ينظر: ابن دحية، عمر (ت633هـ). المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الإياري، حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، راجعه: الدكتور طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1955م، ص. 234.

133- المعارضة: لغة لها عدة معاني منها المقابلة والمحاكاة والتناظر. المعارضة في اصطلاح الشعراء: قيام الشاعر بنظم قصيدة يحاكي فيها قصيدة شاعر آخر، ملتزما بنفس الوزن الشعري ونفس القافية، ومجتهدا في أن يكون نظمه متفوقا على القصيدة النموذج من حيث البراعة والجمال. ينظر: أحمد الشايب، تاريخ النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1954م، ص. 6-7.

134- التخميس: هو أن يُقدِّم الشاعر على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول، فيصير خمسة أشطر؛ ولذلك سمي تخميساً. أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، دط، 2016م، ص. 139.

135- ينظر: جلاب، حسن. مظاهر تأثير صوفية مراكش في التصوف المغربي، مرجع سابق، ص. 19-20.

136- ينظر: الهومي، نبيل. "التناص الديني في شعر أبي القاسم السهيلي: رصد لتفاعلات الخطابين الشعري والديني"، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، طرابلس، لبنان، عدد 34، أكتوبر، 2017م، ص. 122.

137- ينظر ترجمته في: الزركلي، خير الدين. الأعلام، مرجع سابق، ج5، ص44.

138- ابن دحية، عمر. المطرب من أشعار أهل المغرب، مرجع سابق، ص. 234.

139- ينظر: جلاب، حسن. الآثار الأدبية لصوفية مراكش، مرجع سابق، ص9.

140 الفراك، أحمد. "الفلسفة الاجتماعية في تصوف أبي العباس السبتي"، مرجع سابق، ص184.